

عدد من المراكز والمؤسسات ، تيسير السبيل للمتخصصين غير الشرعيين للاطلاع على هذه الثروة الهائلة ، لينهلوا منها ، ويجدوا فيها ضالتهم ، كل في ميدان تخصصه أو اهتمامه . فمن الحقائق النفسية المقررة ، أن الانتباه إلى الشيء الواحد أو المعنى الواحد يختلف من إنسان إلى آخر . فالهتم بأمر أو المتخصص فيه ، ينتبه إلى دقائقه وتفصيلاته ، مما قد لا يلفت نظر غيره ولا يعيره أي اهتمام .

أضرب لذلك مثلا موضعا :

طلما قرأنا الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وفيه يقول « يا بن عمر ! . . . وخذ من صحتك لمرضك ^(١) » فما معنى هذه الجملة : «خذ من صحتك لمرضك » ؟

إن القارئ العادي لا يفهم منها إلا أن يبادر الإنسان بالعمل الصالح في زمن الصحة ، حتى لا يفاجئه المرض يوماً ، فيعجز عن عمل الخير ، ويندم ولات ساعة مندم . وهذا معنى صحيح ، بلا ريب .

ولكن أحد أساتذة الصحة المتخصصين ^(٢) التفت إلى معنى آخر في الحديث ، ووجه النظر إليه . وهو أن المفروض في كل إنسان سوي أن يكون لديه رصيد مناسب من الصحة يكوّنه على مرّ الأيام ، يستطيع أن يقاوم به ما يطرأ عليه من حالات المرض ، التي لا يسلم منها أحد .

فكما يدخر الإنسان من القوت : ما يسعفه عند الحاجة إليه ، ينبغي أن يختزن من أسباب الصحة والعافية ما يكون ذخراً ومدداً له عندما يصيبه سقم من الأسقام .

وإنما يدخر الإنسان صحته نتيجة العناية بالجسم ، بالتعود على النظافة والرياضة والحركة والخشونة ، والبعد عن طول السهر ، وطول الجوع ، وطول التعب ، والوقوف عند حد الوسط ، في الأكل والشرب وتناول المباحات كلها ، والبعد عن تناول كل محرم ، وكل ضار ومؤذ .

فهذه هي الذخيرة الصحية التي يأخذ منها المسلم عند الحاجة ، لأنه أعطاهم فأعطته ، واستحفظها فحفظت له ، ولو أضاعها لأضاعته .

(١) رواه الترمذي مرفوعاً برقم (٢٣٣٤) ، ورواه البخاري موقوفاً على ابن عمر .

(٢) هو الأستاذ الدكتور هيثم الخياط في محاضرة له في مدينة عمان .